الثاني من كتاب الشفا

للقاضي
عياض اليحصبي طيب الله ثراه
وجعل الجنة مثواه

بتعريف حقوق المصطفى

وقف هذه النسخة الجليلة السلطان الأعظم والخاقان المعظم الأكرم
مالك البرين والبحرين خادم الحرمين الشريفين
السلطان ابن السلطان السلطان الغازي
محمود خان وقفا صحيحا شرعيا على [illegible]
أكرمه الله تعالى بالرفعة [illegible]
حرره الفقير أحمد شيخ زاده المفتش
بأوقاف الحرمين الشريفين
عفي عنهما

بسم الله الرحمن الرحيم ٥ اللهم أعنا على طاعتك ٥

الفصل الخامس

في قسمه تعالى جده له ليحقق مكانته عنده ٥

صلى الله عليه وسلم **قال** جل اسمه والضحى والليل
إذا سجى السورة اختلف في سبب نزول هذه السورة فقيل
كان ترك النبي صلى الله عليه وسلم قيام الليل لعذر نزل
به فتكلمت امرأة في ذلك بكلام **وقيل** بل تكلم به
المشركون عند فترة الوحي فنزلت السورة قال القاضي
أبو الفضل تضمنت هذه السورة من كرامة الله تعالى له وتنويهه
به وتعظيمه إياه ستة وجوه **الأول** القسم له عما

أخبره

أخبره به من حاله بقوله والضحى والليل إذا سجى أي ورب
الضحى وهذا من أعظم درجات المبرة **الثاني** بيان
مكانته عنده وحظوته لديه بقوله ما ودعك ربك وما قلى
أي ما تركك وما أبغضك وقيل ما أهملك بعد أن اصطفاك
الثالث قوله تعالى وللآخرة خير لك من الأولى
قال ابن إسحق أي مآلك في مرجعك عند الله تعالى أعظم مما
أعطاك من كرامة الدنيا وقال سهل أي ما ادخرت لك من
الشفاعة والمقام المحمود خير لك مما أعطيتك في الدنيا
الرابع قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى وهذه
آية جامعة لوجوه الكرامة وأنواع السعادة وشتات
الإنعام في الدارين والزيادة قال ابن إسحق يرضيه بالفلج

في الدنيا والثواب في الآخرة وقيل يعطيه الحوض والشفاعة
وروى عن بعض آل النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
ليس آية في القرآن أرجى منها ولا يرضى رسول الله صلى الله عليه
وسلم أن يدخل أحد من أمته النار **الخامس** ما عدده
تعالى عليه من نعمه وقرره من الآية قبله في بقية السورة
من هدايته إلى ما هداه له أو هداية الناس به على اختلاف
التفاسير ولا مال له فأغناه الله تعالى بما آتاه أو بما جعله
في قلبه من القناعة والغنى ويتيما فحدب عليه عمه وآواه
إليه وقد قيل آواه الله تعالى وقيل يتيما لا مثال لك فآواك
إليه وقيل المعنى ألم يجدك فهدى بك ضالا وأغنى بك
عائلا وآوى بك يتيما ذكره بهذه المنن وأنه على المعلوم

من التفسير لم يهمله في حال صغره وعيلته ويتمه وقبل
معرفته به ولا ودعه ولا قلاه فكيف بعد اختصاصه
واصطفائه به صلى الله عليه وسلم **السادس** أمره بإظهار
نعمته عليه وشكر ما شرفه به بنشره وإشادة ذكره بقوله
تعالى وأما بنعمة ربك فحدث فإن من شكر النعمة الحديث بها
وهذا خاص له عام لأمته صلى الله عليه وسلم **قوله تعالى**
والنجم إذا هوى إلى قوله تعالى لقد رأى من آيات ربه الكبرى
اختلف المفسرون في قوله تعالى والنجم إذا هوى بأقاويل
معروفة منها النجم على ظاهره ومنها القرآن وعن
جعفر بن محمد أنه صلى الله عليه وسلم وقال هو قلب محمد
صلى الله عليه وسلم وقد قيل في قوله تعالى والسماء والطارق

وما ادراك ما الطارق النجم الثاقب ان النجم هنا ايضا
محمد صلى الله عليه وسلم حكاه السلمي تضمنت هذه الآيات
من فضله وشرفه العد ما يقف دونه العد واقسم جل جلاله
جل اسمه على هداية المصطفى وتنزيهه صلى الله عليه وسلم
عن الهوى وصدقه فيما تلاه وانه وحي يوحى اوصله اليه
عن الله تعالى جبريل وهو الشديد القوى ثم اخبر الله تعالى
عن فضيلته بقصة الاسراء وانتهائه الى سدرة المنتهى
وتصديق بصره فيما راى وانه راى من آيات ربه الكبرى
وقد نبه على مثل هذا تبارك وتعالى في اول سورة الاسراء
ولما كان ما كاشفه عليه الصلوة والسلام من ذلك
الجبروت وشاهده من عجائب الملكوت لا تحيط به العبارات

ولا تستقل بحمل سماع ادناه العقول رمز عنه تعالى
وجل بالايماء والكناية الدالة على التعظيم فقال تعالى
فاوحى الى عبده ما اوحى **وهذا** النوع من الكلام
يسميه اهل النقد والبلاغة بالوحي والاشارة وهو
عندهم ابلغ ابواب الايجاز **وقال** تعالى لقد راى
من آيات ربه الكبرى انحسرت الافهام عن تفصيل ما اوحى
وتاهت الاحلام في تعيين تلك الآيات الكبرى **قال**
القاضي ابو الفضل واشتملت هذه الآيات على اعلام الله تعالى
بتزكيته جملته عليه الصلوة والسلام وعصمتها من الآفات
في هذا المسرى فزكى فؤاده ولسانه وجوارحه فزكى
قلبه بقوله ما كذب الفؤاد ما راى ولسانه بقوله وما ينطق

عن الهوى وبصره بقوله ما زاغ البصر وما طغى وقال
تعالى فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس إلى قوله وما هو بقول
شيطان رجيم لا أقسم أي أقسم إنه لقول رسول كريم أي
كريم عند مرسله ذي قوة على تبليغ ما حمله من الوحي مكين
أي متمكن المنزلة من ربه رفيع المحل عنده مطاع ثم أي
في السماء أمين على الوحي قال علي بن عيسى وغيره
الرسول الكريم هنا محمد صلى الله عليه وسلم فجميع الأوصاف
بعد على هذا له وقال غيره هو جبريل عليه السلام
فترجع الأوصاف إليه ولقد رآه يعني محمدا صلى الله عليه
وسلم قيل رأى ربه عز وجل وقيل رأى جبريل عليهما
السلام في صورته وما هو على الغيب بظنين أي بمتهم ومن

خ بالدعابة

قرأه بالضاد فمعناه ما هو ببخيل بالدعابة والتذكير بحكمه
وبعلمه وهذه لمحمد صلى الله عليه وسلم باتفاق وقال
تعالى ن والقلم وما يسطرون الآيات أقسم تعالى بما
أقسم به من عظيم قسمه على تنزيه المصطفى صلى الله عليه وسلم
مما غمصته الكفرة به وتكذيبهم له وأنسه وبسط أمله
بقوله محسنا خطابه ما أنت بنعمة ربك بمجنون وهذه
نهاية المبرة في المخاطبة وأعلى درجات الآداب في المحاورة
ثم أعلمه سبحانه وتعالى بما له عنده من نعيم دائم وثواب
غير منقطع لا يأخذه عد ولا يمتن به عليه فقال تبارك
وتعالى وإن لك لأجرا غير ممنون ثم أثنى عليه بما منحه
من هباته وهداه إليه وأكد ذلك تتميما بحرفي التأكيد

نسخة

تعالى وانك لعلى خلق عظيم قيل القرآن وقيل الاسلام
وقيل الطبع الكريم وقيل ليس لك همة الا الله جل
وتعالى قال الواسطي اثنى عليه بحسن قبوله لما
اسداه اليه من نعمه وفضله بذلك على غيره ولانه جبله
على ذلك الخلق فسبحان اللطيف الكريم المحسن الجواد
المجيد الذي يسر للخير وهدى اليه ثم اثنى على فاعله
وجازاه عليه سبحانه ما اغمر نواله واوسع افضاله
ثم سلاه تعالى عن قولهم بعد هذا بما وعده صلى الله
عليه وسلم به من عقباه وتوعدهم بقوله فستبصر ويبصرون
بأيكم المفتون الثلث الآيات ثم عطف بعد مدحه
على ذم عدوه وذكر سوء خلقه وعد معايبه متوليا

خ الحميد

خ عقابهم

خ عقابه

ذلك

ذلك بفضله ومنتصرا لنبيه فذكر بضع عشرة خصلة من
خصال الذم فيه بقوله تعالى فلا تطع المكذبين الى قوله
اساطير الاولين ثم ختم ذلك بالوعيد الصدق بتمام
شقائه وخاتمة بواره بقوله تعالى سنسمه على الخرطوم فكانت
نصرة الله تعالى له اتم من نصرته لنفسه ورده تعالى على
عدوه ابلغ من رده واثبت في ديوان مجده صلى الله عليه وسلم

خ الصادق

الفصل السادس

فيما ورد من قوله تعالى في جهته

عليه الصلوة والسلام مورد الشفقة والاكرام قال الله
تبارك وتعالى طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى قيل طه

اسم من اسمائه عليه الصلوة والسلام وقيل هو اسم
لله تعالى وقيل معناه يا رجل وقيل يا انسان وقيل هي حروف
مقطعة لمعان **قال الواسطي** اراد يا طاهر يا هادي
وقيل هو اسم امر من الوطء والها كناية عن الارض اي
اعتمد على الارض بقدميك ولا تتعب نفسك بالاعتماد
على قدم واحدة وهو قوله تعالى ما انزلنا عليك القرآن
لتشقى نزلت الآية فيما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتكلفه
من السهر والتعب وقيام الليل اخبرنا القاضي ابو عبد الله
محمد بن عبد الرحمن وغير واحد عن القاضي ابي الوليد
الباجي اجازة ومن اصله نقلت **قال** حدثنا ابو
ذر الحافظ قال حدثنا ابو محمد الحموي حدثنا ابراهيم

بن خزيم الشاشي قال حدثنا عبد بن حميد حدثنا هاشم
بن القاسم عن ابي جعفر عن الربيع بن انس **قال**
كان النبي عليه وسلم اذا صلى قام على رجل ورفع الاخرى
فانزل الله طه يعني طإ الارض يا محمد ما انزلنا عليك
القرآن لتشقى **ولا خفا** بما في هذا كله من الاكرام
وحسن المعاملة وان جعلنا طه من اسمائه عليه الصلوة
وسلم كما قيل او جعل قسما لحق الفصل بما قبله ومثل
هذا من نمط الشفقة والمبرة **قوله تعالى** فلعلك
باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا
اي قاتل نفسك لذلك غضبا او غيظا او جزعا ومثله
قوله تعالى ايضا لعلك باخع نفسك الا يكونوا

مؤمنين **ثم قال** تعالى إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين ومن هذا الباب قوله تعالى فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين إلى قوله ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون إلى آخر السورة **قوله** ولقد استهزئ برسل من قبلك الآية قال مكي سلاه الله تعالى بما ذكر وهون عليه ما يلقى من المشركين وأعلمه أنه من تمادى على ذلك يحل به ما حل بمن قبله ومثل هذه التسلية **قوله** تعالى وإن يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك ومن هذا قوله تعالى كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون عزاه الله تعالى بما أخبر به عن الأمم السالفة

يلقاه

اخبر به

ومقالها

ومقالها لأنبيائهم قبله ومحنتهم بهم وسلاه بذلك عن محنته بمثله من كفار مكة وأنه ليس أول من لقي ذلك **ثم** طيب نفسه وأبان عذره بقوله تعالى فتول عنهم أي أعرض عنهم فما أنت بملوم أي في أداء ما بلغت وإبلاغ ما حملت ومثله **قوله تعالى** فاصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا أي اصبر على أذاهم فإنك بحيث نراك ونحفظك سلاه الله تعالى بهذا في آي كثيرة من هذا المعنى

الفصل السابع

فيما أخبر الله تعالى به في كتابه العزيز

من عظيم قدره وشريف منزلته على الأنبياء وحظوة رتبته

عليهم عليهم الصلوة والسلام **قال** الله تعالى
وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة إلى
قوله من الشاهدين **قال** أبو الحسن القابسي استخص
الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم بفضل لم يؤته غيره
أبانه به وهو ما ذكره في هذه الآية **قال** المفسرون
أخذ الله الميثاق بالوحي فلم يبعث نبيا إلا ذكر له محمدا صلى الله
عليه وسلم ونعته وأخذ عليه ميثاقه إن أدركه ليؤمنن
به وقيل أن يبينه لقومه وأخذ ميثاقهم أن يبينوه لمن بعدهم
وقوله تعالى ثم جاءكم الخطاب لأهل الكتاب المعاصرين
لمحمد صلى الله عليه وسلم **قال** علي بن أبي طالب رضي
الله عنه لم يبعث الله تعالى نبيا من آدم فمن بعده إلا أخذ

خ قوله

خ ويأخذ

عليه العهد

عليه العهد في محمد صلى الله عليه وسلم لئن بعث وهو حي
ليؤمنن به ولينصرنه ويأخذ العهد بذلك على قومه ونحوه
عن السدي وقتادة في آي تضمنت فضله من غير وجه
واحد **قال الله** تبارك وتعالى وإذ أخذنا من النبيين
ميثاقهم ومنك ومن نوح الآية **وقال** عز وجل
إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح إلى قوله شهيدا
وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال
في كلام بكى به النبي صلى الله عليه وسلم فقال بأبي أنت
وأمي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله أن بعثك
آخر الأنبياء وذكرك في أولهم فقال وإذ أخذنا من النبيين
ميثاقهم ومنك ومن نوح الآية بأبي أنت وأمي يا رسول الله

لقد بلغ من تفضيلك عنده إن أهل النار يودون أن يكونوا
أطاعوك وهم بين أطباقها يعذبون يقولون يا ليتنا
أطعنا الله وأطعنا الرسولا قال قتادة إن النبي
صلى الله عليه وسلم قال كنت أول الأنبياء في الخلق وآخرهم
في البعث فلذلك وقع ذكره مقدما هنا قبل نوح وغيره قال
السمرقندي في هذا تفضيل نبينا صلى الله عليه وسلم
لتخصيصه بالذكر قبلهم وهو آخرهم المعنى أخذ الله عليهم
الميثاق إذ أخرجهم من ظهر آدم كالذر قال تبارك
وتعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الآية قال أهل
التفسير أراد بقوله ورفع بعضهم درجات محمدا صلى الله
عليه وسلم لأنه بعث إلى الأحمر والأسود وأحلت له الغنائم

وظهرت

وظهرت على يديه المعجزات وليس أحد من الأنبياء أعطي فضيلة
أو كرامة إلا وقد أعطي محمد صلى الله عليه وسلم مثلها
قال بعضهم ومن فضله إن الله تعالى خاطب الأنبياء
بأسمائهم وخاطبه بالنبوة والرسالة في كتابه فقال
يا أيها النبي ويا أيها الرسول وحكى السمرقندي عن
الكلبي في قوله تعالى وإن من شيعته لإبراهيم أن
الهاء عائدة على محمد صلى الله عليه وسلم أي إن من
شيعة محمد لإبراهيم أي على دينه ومنهاجه وأجازه
الفرا وحكاه عنه مكي وقيل المراد نوح صلوات الله
عليهم أجمعين

الفصل الثامن

في إعلام الله عز وجل خلقه بصلاته

عليه وولايته له ورفعه العذاب بسببه صلى الله عليه
وسلم **قال الله** تعالى وما كان الله ليعذبهم
وأنت فيهم أي ما كنت بمكة فلما خرج النبي صلى الله عليه
وسلم من مكة وبقي فيها من بقي من المؤمنين نزل
وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون **وهذا** مثل
قوله تعالى لو تزيلوا الآية وقوله تعالى ولولا رجال
مؤمنون ونساء مؤمنات الآية فلما هاجر المؤمنون نزلت
وما لهم ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام
وهذا من أبين ما يظهر مكانته صلى الله عليه وسلم
ودرءه العذاب عن أهل مكة بسبب كونه ثم كون

خ ودرأه

اصحابه

أصحابه بعده بين أظهرهم فلما خلت مكة منهم
عذبهم بتسليط المؤمنين عليهم وغلبتهم إياهم
وحكمهم فيهم سيوفهم وأورثهم أرضهم وديارهم
وأموالهم وفي الآية أيضا تأويل آخر حدثنا القاضي
الشهيد أبو علي رحمه الله بقراءتي عليه حدثنا أبو
الفضل بن خيرون وأبو الحسين الصيرفي حدثنا
أبو يعلى ابن زوج الحرة حدثنا أبو علي السنجي
حدثنا محمد بن أحمد بن محبوب المروزي حدثنا
أبو عيسى الحافظ حدثنا سفين بن وكيع حدثنا ابن
نمير عن إسمعيل بن إبراهيم بن مهاجر عن عباد بن
يوسف عن أبي بردة بن أبي موسى عن أبيه **قال** قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل الله على امانين لامتي
وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم
وهم يستغفرون فاذا مضيت تركت فيكم الاستغفار
ونحو منه قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا امان
لاصحابي قيل من البدع وقيل من الاختلاف والفتن

قال بعضهم الرسول صلى الله عليه وسلم هو الامان
الاعظم ما عاش وما دامت سنته باقية فهو باق فاذا
اميتت سنته فانتظر البلاء والفتن **وقال الله**
تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي الاية ابان
الله تعالى فضل نبيه صلى الله عليه وسلم بصلاته عليه ثم

بصلاة

فيهم

بصلاة ملائكته وامر عباده بالصلاة عليه والتسليم
وقد حكى ابو بكر بن فورك ان بعض العلماء تاول
قوله عليه الصلوة والسلام وجعلت قرة عيني في الصلوة
على هذا اي في صلوة الله علي وملائكته وامره الامة
استغفار
بذلك الى يوم القيمة والصلوة من الملائكة ومنا
دعاء له ومن الله رحمة وقيل يصلون يباركون وقد
فرق النبي صلى الله عليه وسلم حين علم الصلوة عليه بين
لفظ الصلوة والبركة وسنذكر حكم الصلوة عليه
صلى الله عليه وسلم تسليما **وذكر** بعض المتكلمين
في تفسير حروف كهيعص ان الكاف من كاف اي كفاية الله
تعالى لنبيه عليه الصلوة والسلام قال الله تعالى اليس الله

بكفاية عبده والهاء هدايته له قال ويهديك صراطا
مستقيما والياء تأييده قال أيدك بنصره والعين عصمته
له وقال والله يعصمك من الناس والصاد صلاته عليه
قال إن الله وملائكته يصلون على النبي وقال تعالى
وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل الآية
مولاه أي وليه وجبريل وصالح المؤمنين قيل الأنبياء
وقيل الملائكة وقيل أبو بكر وعمر وقيل علي رضي الله
عنهم وقيل المؤمنون على ظاهره والله الموفق للصواب

الفصل التاسع

فيما تضمنته سورة الفتح من كراماته

صلى الله عليه وسلم تسليما قال الله تعالى إنا
فتحنا لك فتحا مبينا إلى قوله يد الله فوق أيديهم تضمنت
هذه الآيات من فضله والثناء عليه وكريم منزلته عند الله
تعالى ونعمته لديه ما يقصر الوصف عن الانتهاء إليه فابتدأ
جل جلاله بإعلامه بما قضاه له من القضاء البين بظهوره
وغلبته على عدوه وعلو كلمته وشريعته وأنه مغفور له
غير مؤاخذ بما كان وما يكون قال بعضهم أراد
غفران ما وقع وما لم يقع أي إنك مغفور لك وقال
مكي جعل المنة سببا للمغفرة وكل من عنده لا إله إلا هو
منة بعد منة وفضلا بعد فضل ثم قال ويتم نعمته
عليك قيل بخضوع من تكبر لك عليك وقيل بفتح مكة والطائف

وقيل يرفع ذكرك في الدنيا وينصرك ويغفر لك فاعلمه
بتمام نعمته عليه بخضوع متكبري عدوه له وفتح أهم
البلاد عليه وأحبها له ورفع ذكره وهدايته الصراط
المستقيم المبلغ إلى الجنة والسعادة ونصره النصر
العزيز ومنته على أمته المؤمنين بالسكينة والطمانينة
التي جعلها في قلوبهم وبشارتهم بما لهم بعد وفوزهم
العظيم والعفو عنهم والستر لذنوبهم وهلاك عدوه
في الدنيا والآخرة ولعنهم وبعدهم من رحمته وسوء
منقلبهم **ثم قال** تبارك وتعالى إنا أرسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا الآية فعدد محاسنه وخصايصه
من شهادته على أمته لنفسه بتبليغه الرسالة لهم وقيل شاهدا

والسكينة خ

عند ربهم خ

لهم بالتوحيد

لهم بالتوحيد ومبشرا لأمته بالثواب وقيل بالمغفرة
ومنذرا عدوه بالعذاب وقيل محذرا من الضلالات ليؤمن
بالله ثم به من سبقت له من الله الحسنى وتعزروه أي تجلونه
وقيل تنصرونه وقيل تبالغون في تعظيمه ويوقروه أي
تعظمونه وقرأ بعضهم تعززوه بزايين من العز والأكثر
والأظهر أن هذا في حق محمد صلى الله عليه وسلم **ثم
قال** وتسبحوه فهذا راجع إلى الله تبارك وتعالى
قال ابن عطاء جمع للنبي صلى الله عليه وسلم في هذه
السورة نعم مختلفة من الفتح المبين وهو من أعلام الإجابة
والمغفرة وهي من أعلام المحبة وتمام النعمة وهي من أعلام
الاختصاص والهداية الولاية فالمغفرة تبرية من العيوب

تنزيه

فالعيوب

وتمام النعمة ابلاغ الدرجة الكاملة والهداية وهي
الدعوة إلى المشاهدة **وقال** جعفر بن محمد من تمام
نعمته عليه ان جعله حبيبه وأقسم بحياته ونسخ به شرايع
غيره وعرج به إلى المحل الأعلى وحفظه في المعراج
حتى ما زاغ وما طغى وبعثه إلى الأحمر والأسود
وأحل له ولامته الغنايم وجعله شفيعا مشفعا وسيد
ولد آدم وقرن ذكره بذكره ورضاه برضاه وجعله
احد ركني التوحيد **ثم قال** إن الذين يبايعونك
إنما يبايعون الله يعني بيعة الرضوان اي إنما يبايعون الله
ببيعتهم اياك يد الله فوق ايديهم يريد عند البيعة قيل
قوة الله وقيل ثوابه وقيل منته وقيل عقده وهذه

خ البصر

استعارة

استعارة وتجنيس في الكلام وتاكيد لعقد بيعتهم
اياه وعظم شان المبايع صلى الله عليه وسلم وقد يكون
من هذا **قوله تعالى** فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم
وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى وان كان الأول
في باب المجاز وهذا في باب الحقيقة لان القاتل والرامي
في الحقيقة هو الله تعالى وهو خالق فعله ورميه وقدرته
عليه ومسببه ولانه ليس في قدرة البشر توصيل تلك
الرمية حيث وصلت حتى لم يبق منهم من لم تملا عينه
وكذلك قتل الملايكة لهم حقيقة **وقد** قيل في هذه الآية
الأخرى انها على المجاز العربي ومقابلة اللفظ ومناسبته
اي ما قتلتموهم وما رميتهم انت إذ رميت وجوههم بالحصباء

بالمجاز خ بالحقيقة

خ العربي

والتراب ولكن الله ذي قلوبهم بالجزع أي إن منفعة
الرمي كانت من فعل الله تعالى فهو القاتل والرامي بالمعنى
وانت بالاسم

الفصل العاشر

فيما أظهره الله تعالى في كتابه العزيز

من كرامته عليه ومكانته عنده وما خصه به من ذلك
سوى ما انتظم فيما ذكرناه قبل **من ذلك** ما نصه
تبارك وتعالى من قصة الإسراء في سورة سبحان والنجم
وما انطوت عليه القصة من عظيم منزلته وقربه ومشاهدة
ما شاهد من العجائب **ومن ذلك** عصمته من الناس بقوله

والله يعصمك

والله يعصمك من الناس وقوله وإذ يمكر بك الذين كفروا
الآية وقوله إلا تنصروه فقد نصره الله وما دفع الله
به عنه في هذه القصة من أذاهم بعد تحزبهم لهلكه
وخلوصه نجيا في أمره والأخذ على أبصارهم عند خروجه
عليهم وذهولهم عن طلبه في الغار وما ظهر لهم في ذلك
من الآيات ونزول السكينة عليه وقصة سراقة بن
مالك حسب ما ذكره أهل الحديث والسير في قصة الغار
وحديث الهجرة **ومنه** قوله تعالى إنا أعطيناك الكوثر
فصل لربك وانحر إن شانئك هو الأبتر أعلمه الله تعالى بما
أعطاه والكوثر حوضه وقيل نهر في الجنة وقيل الخير
الكثير وقيل الشفاعة وقيل المعجزات الكثيرة وقيل

النبوة وقيل المعرفة **ثم** أجاب عنه عدوه ورد
عليه قوله فقال تعالى إن شانئك هو الأبتر أي عدوك
ومبغضك والأبتر الحقير الذليل أو المفرد الوحيد
أو الذي لا خير فيه **وقال تعالى** ولقد آتيناك
سبعا من المثاني والقرآن العظيم قيل السبع المثاني السور
الطوال الأول والقرآن العظيم أم القرآن وقيل
السبع المثاني أم القرآن والقرآن العظيم سايره وقيل
السبع المثاني ما في القرآن من أمر ونهي وبشرى وإنذار
وضرب مثل وإعداد نعم وآتيناك نبأ القرآن العظيم
وقيل سميت أم القرآن مثاني لأنها تثنى في كل ركعة
وقيل بل استثناها الله لمحمد صلى الله عليه وسلم وذخرها له دون

الأنبياء وسمي القرآن مثاني لأن القصص تثنى
فيه وقيل السبع المثاني أكرمناك بسبع كرامات
الهدى والنبوة والرحمة والشفاعة والولاية والتعظيم
والسكينة **وقال** عز وجل وأنزلنا إليك
الذكر الآية وقال تعالى وما أرسلناك إلا كافة
للناس بشيرا ونذيرا **وقال** تعالى قل يا أيها الناس
إني رسول الله إليكم جميعا الآية قال فهذه من خصائصه
وقال تعالى وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه
ليبين لهم فخصهم بقومهم وبعث محمدا صلى الله عليه
وسلم إلى الخلق كافة كما قال صلى الله عليه وسلم
بعثت إلى الأحمر والأسود **قال** تعالى النبي

أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم قال
أهل التفسير أولى بالمؤمنين من أنفسهم أي ما أنفذه
فيهم من أمر فهو ماض عليهم كما يمضي حكم السيد على
عبده وقيل اتباع أمره أولى من اتباع رأي النفس
وأزواجه أمهاتهم أي هن في الحرمة كالأمهات
حرم نكاحهن عليهم بعده تكرمة له وخصوصية
ولأنهن أزواج له في الآخرة وقد قرئ وهو أب لهم
ولا يقرأ به الآن لمخالفته المصحف **وقال** تعالى
وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة الآية قيل
فضله العظيم بالنبوة وقيل بما سبق له في الأزل وأشار
الواسطي إلى أنها إشارة إلى احتمال الرؤية التي لم يحتملها

خ تكرمة

موسى

موسى صلى الله عليهما وسلم تسليما أبدا ٥

الباب الثاني

في تكميل الله له المحاسن خلقا وخلقا

وقرانه جميع الفضائل الدينية والدنيوية فيه نسقا
اعلم أيها المحب لهذا النبي الكريم الباحث عن
تفاصيل جمل قدره العظيم أن خصال الجلال والكمال
في البشر نوعان ضروري دنيوي اقتضته الجبلة
وضرورة الحياة الدنيا ومكتسب ديني وهو ما يحمد
فاعله ويتقرب إلى الله زلفى ثم هي على فنين أيضا منها ما يتخلص
لأحد الوصفين ومنها ما يتمازج ويتداخل **فأما** الضروري

خ الجلال

المحض فما ليس للمرء فيه اختيار ولا اكتساب مثل
ما كان في جبلته من كمال خلقته وجمال صورته وقوة
عقله وصحة فهمه وفصاحة لسانه وقوة حواسه
واعضائه واعتدال حركاته وشرف نسبه وعزة قومه
وكرم ارضه ويلحق به ما تدعو ضرورة حياته اليه
من غذائه ونومه وملبسه ومسكنه ومنكحه وماله
وجاهه وقد تلحق هذه الجمال الاخرة بالاخروية اذا
قصد بها التقوى ومعونة البدن على سلوك طريقها
وكانت على حدود الضرورة وقوانين الشريعة **واما**
المكتسب الاخروية فسائر الاخلاق العلية والاداب
الشرعية من الدين والعلم والحلم والصبر والشكر والعدل

خ تدعوه
خ وتكسبه
خ التقوى الآخر
خ وقواعد السنة

والزهد

والزهد والتواضع والعفو والعفة والجود والشجاعة
والحياء والمروءة والصمت والتؤدة والوقار والرحمة
وحسن الادب والمعاشرة واخواتها وهي التي يجمعها
حسن الخلق وقد يكون من هذه الاخلاق ما هو في الغريزة
واصل الجبلة لبعض الناس وبعضهم لا تكون فيه فيكتسبها
ولكنه لابد ان تكون فيه من اصولها في اصل الجبلة شعبة
كما سنبينه ان شاء الله تعالى وتكون هذه الاخلاق دنيوية
اذا لم يرد بها وجه الله تعالى والدار الاخرة ولكنها
كلها محاسن وفضائل باتفاق اصحاب العقول السليمة
وان اختلفوا في موجب حسنها وتفضيلها

خ والتودد

فصل

إذا كانت خصال الكمال والجلال

ما ذكرناه ووجدنا الواحد منا يتشرف بواحدة منها
أو اثنتين إن اتفقت له في كل عصر إما من نسب أو جمال
أو قوة أو علم أو حلم أو شجاعة أو سماحة حتى يعظم
قدره وتضرب باسمه الأمثال ويتقرر له بالوصف
بذلك في القلوب أثرة وعظمة وهو منذ عصور خوال
رمم بوال فما ظنك بعظيم قدر من اجتمعت فيه كل
هذه الخصال إلى ما لا يأخذه عد ولا يعبر عنه مقال
ولا ينال بكسب ولا حيلة إلا بتخصيص الكبير المتعال
من فضيلة النبوة والرسالة والخلة والمحبة والاص
طفاء والإسراء والرؤية والقرب والدنو والوحي

والشفاعة

والشفاعة والوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة
والمقام المحمود والبراق والمعراج والبعث إلى الأحمر
والأسود والصلاة بالأنبياء والشهادة بين الأنبياء
والأمم وسيادة ولد آدم ولواء الحمد والبشارة
والنذارة والمكانة عند ذي العرش والطاعة
ثم والأمانة والهداية ورحمة للعالمين وإعطاء
الرضى والسؤل والكوثر وسماع القول وإتمام
النعمة والعفو عما تقدم وتأخر وشرح الصدر
ووضع الوزر ورفع الذكر وعزة النصر ونزول
السكينة والتأييد بالملائكة وإيتاء الكتاب والحكمة
والسبع المثاني والقرآن العظيم وتزكية الأمة

رحمة العالمين

والدعاء الى الله وصلوة الله والملائكة والحكم بين
الناس بما اراه الله ووضع الاصر والاغلال عنهم
والقسم باسمه واجابة دعوته وتكليم الجمادات
والعجم واحياء الموتى واسماع الصم ونبع الماء من
بين اصابعه وتكثير القليل وانشقاق القمر ورد
الشمس وقلب الاعيان والنصر بالرعب والاطلاع
على الغيب وظل الغمام وتسبيح الحصى وابراء الالام
والعصمة من الناس الى ما لا يحويه محتفل ولا
يحيط بعلمه الا مانحه ذلك ومفضله به لا اله الا هو
الى ما اعد له في الدار الاخرة من منازل الكرامة
ودرجات القدس ومراتب السعادة والحسنى والزيادة

التي

التي تقف دونها العقول ويحار دون ادراكها الوهم

فصل

ان قلت اكرمك الله لا خفاء على القطع
بالجملة انه صلى الله عليه وسلم اعلى الناس قدرا
واعظمهم محلا واكملهم محاسن وفضلا وقد ذهبت
في تفاصيل خصال الكمال مذهبا جميلا شوقني الى ان
اقف عليها من اوصافه صلى الله عليه وسلم تفصيلا
فاعلم نور الله قلبي وقلبك وضاعف في هذا النبي
الكريم حبي وحبك انك اذا نظرت الى خصال الكمال
التي هي غير مكتسبة وفي جبلة الخلقة وجدته صلى الله

غيره

عليه وسلم جاير الجميع فيها محيطا بشتات محاسنها دون
خلاف بين نقلة الاخبار لذلك بل قد بلغ بعضها مبلغ القطع
اما الصورة وجمالها وتناسب اعضايه في حسنها
فقد جاءت الاثار الصحيحة والمشهورة الكثيرة بذلك
من حديث علي وانس بن مالك وابي هريرة والبراء بن عازب
وعايشة ام المومنين وابن ابي هالة وابي جحيفة وجابر
بن سمرة وام معبد وابن عباس ومعرض بن معيقيب
وابي الطفيل والعداء بن خالد وخريم بن فاتك وحكيم
بن حزام وغيرهم رضي الله عنهم من انه صلى الله عليه وسلم
كان ازهر اللون ادعج انجل اشكل اهدب
الاشفار ابلج ازج اقنى افلج مدور الوجه واسع

الجبين

الجبين كث اللحية تملا صدره سوا البطن والصدر
واسع الصدر عظيم المنكبين ضخم العظام عبل
العضدين والذراعين والاسافل رحب الكفين والقدمين
ساير الاطراف انور المتجرد دقيق المسربة ربعة القد
ليس بالطويل البائن ولا بالقصير المتردد ومع ذلك
فلم يكن يماشيه احد ينسب الى الطول الا طاله صلى الله
عليه وسلم رجل الشعر اذا افتر ضاحكا افتر عن مثل
سنا البرق وعن مثل حب الغمام اذا تكلم رئي كالنور
يخرج من بين ثناياه احسن الناس عنقا ليس بمطهم
ولا مكلثم متماسك البدن ضرب اللحم **قال** البراء
ما رايت من ذي لمة في حلة حمرا احسن من رسول الله

صلى الله عليه وسلم وقال ابو هريرة ما رأيت
شيئا احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الشمس
تجري في وجهه صلى الله عليه وسلم وإذا ضحك يتلألأ
في الجدر قال جابر بن سمرة وقال له رجل
كان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل السيف
فقال لا بل كان مثل الشمس والقمر وكان مستديرا
عليه السلام وقالت ام معبد في بعض ما وصفته به اجمل
الناس من بعيد واحلاه واحسنه من قريب صلى الله عليه
وسلم تسليما كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره
الغافلون وفي حديث ابن ابي هالة يتلألأ وجهه
تلألؤ القمر ليلة البدر وقال علي رضي الله عنه

وكان وجهه مستديرا عليه السلام

في آخر

في آخر وصفه له من رآه بديهة هابه ومن خالطه معرفة
أحبه يقول ناعته لم ار قبله ولا بعده مثله صلى الله عليه
وسلم والاحاديث في بسط صفته مشهورة
كثيرة فلا نطول بسردها وقد اختصرنا في وصفه
نكت ما جاء فيها وجملة مما فيه الكفاية في القصد الى
المطلوب إن شاء الله تعالى وختمنا هذه الفصول بحديث
لذلك
جامع نقف عليه هنالك إن شاء الله تعالى

فصل

وأما نظافة جسمه وطيب ريحه وعرقه

ونزاهته عن الأقذار وعورات الجسد فكان قد خصه

الله تعالى في ذلك بخصايص لم توجد في غيره ثم تممها بنظافة
الشرع وخصال الفطرة العشر **وقال** صلى الله
عليه وسلم بني الدين على النظافة حدثنا سفين بن العاص
وغير واحد قالوا حدثنا احمد بن عمر حدثنا ابو العباس
الرازي حدثنا ابو احمد الجلودي حدثنا ابن سفين
حدثنا مسلم حدثنا قتيبة حدثنا جعفر بن سليمان
عن ثابت عن انس رضي الله عنه **قال** ما شممت
عنبرا قط ولا مسكا ولا شيا اطيب من ريح رسول الله
صلى الله عليه وسلم **وعن** جابر بن سمرة انه صلى الله
عليه وسلم مسح خده قال فوجدت ليده بردا وريحا
كانما اخرجها من جونة عطار **قال** غيره مسها بطيب

بن سعيد

او لم يمسها يصافح المصافح فيظل يومه يجد ريحها ويضع
يده على راس الصبي فيعرف من بين الصبيان بريحها ونام
رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار انس فعرق فجاءت
امه بقارورة تجمع فيها عرقه فسالها صلى الله عليه وسلم
عن ذلك فقالت نجعله في طيبنا وهو من اطيب الطيب
وذكر البخاري في تاريخه الكبير **عن** جابر رضي الله
عنه لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يمر في طريق فيتبعه
احد الا عرف انه سلكه من طيبه وذكر اسحق بن
راهويه ان تلك كانت رايحته بلا طيب صلى الله عليه وسلم
وروى المزني عن جابر اردفني رسول الله صلى الله عليه
وسلم خلفه فالتقمت خاتم النبوة بفمي فكان ينم علي مسكا

وقد حكى بعض المعتنين باخباره وشمائله صلى الله عليه وسلم
انه كان اذا اراد ان يتغوط انشقت الارض فابتلعت
غائطه وبوله وفاحت لذلك رائحة طيبة صلى الله عليه
وسلم **واسند** محمد بن سعد كاتب الواقدي
في هذا خبرا عن عائشة رضي الله عنها انها قالت للنبي
صلى الله عليه وسلم انك تاتي الخلاء فلا يرى منك شيء
من الاذى فقال لها يا عائشة او ما علمت ان الارض تبتلع
ما يخرج من الانبياء فلا يرى منه شيء وهذا الخبر وان
لم يكن مشهورا فقد قال قوم من اهل العلم بطهارة الحدثين
منه صلى الله عليه وسلم وهو قول بعض اصحاب الشافعي حكاه
الامام ابو نصر بن الصباغ في شامله **وقد** حكى القولين عن العلماء

في ذلك

في ذلك ابو بكر بن سابق المالكي في كتابه البديع في فروع المالكية
وتخريج ما لم يقع لهم منها على مذهبهم من تفاريع الشافعية
وشاهد هذا انه صلى الله عليه وسلم لم يكن منه شيء
يكره ولا غير طيب **ومنه** حديث علي رضي الله عنه
غسلت النبي صلى الله عليه وسلم فذهبت انظر الى ما يكون
من الميت فلم اجد شيئا فقلت طبت حيا وميتا قال
وسطعت منه ريح طيبة لم نجد مثلها قط **ومثله**
قال ابو بكر حين قبل النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته
ومنه شرب مالك بن سنان دمه يوم احد ومصه
اياه وتسويغه صلى الله عليه وسلم ذلك له وقوله لن
تصيبه النار **ومثله** شرب عبد الله بن الزبير

دم حجامته فقال له صلى الله عليه وسلم ويل لك من النار
وويل لهم منك ولم ينكره عليه **وقد** روي نحو
من هذا عنه في امرأة شربت بوله فقال لها لن تشتكي
وجع بطنك ابدا ولم يأمر واحدا منهم بغسل فم ولا نهاه
عن عوده **وحديث** هذه المرأة التي شربت بوله صحيح
ألزم الدارقطني مسلما والبخاري إخراجه في الصحيح
واسم هذه المرأة بركة وقيل هي أم أيمن واختلف
في نسبها وكانت تخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت
وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم قدح من عيدان
يوضع تحت سريره يبول فيه من الليل فبال فيه ليلة
ثم افتقده فلم يجد فيه شيئا فسأل عنه بركة فقالت

واختلف في نسبها

ثم

قمت وأنا عطشانة فشربته وأنا لا أعلم روى حديثها
ابن جريج وغيره **وكان** النبي صلى الله عليه وسلم
قد ولد مختونا مقطوع السرة **وروى** في بعض
الروايات عن أمه آمنة أنها قالت ولدته نظيفا ما به
قذر وعن عائشة رضي الله عنها ما رأيت فرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم قط **قال** علي رضي الله عنه
أوصاني النبي صلى الله عليه وسلم لا يغسله غيري فإنه
لا يرى أحد عورتي إلا طمست عيناه وفي حديث
عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه صلى الله عليه
وسلم نام حتى سمع له غطيط فقام فصلى ولم يتوضأ
قال عكرمة لأنه صلى الله عليه وسلم كان محفوظا ٥

وعن

فصل

وأما وفور عقله وذكاء لبه وقوة

حواسه وفصاحة لسانه واعتدال حركاته وحسن شمائله
فلا مرية إنه كان أعقل الناس وأذكاهم ومن تأمل
تدبيره أمر بواطن الخلق وظواهرهم وسياسة العامة
والخاصة مع عجيب شمائله وبديع سيره فضلا عما أفاضه
من العلم وقرره من الشرع دون تعلم سبق ولا ممارسة
تقدمت ولا مطالعة للكتب منه لم يمتر في رجحان
عقله وثقوب فهمه لأول بديهة وهذا ما لا يحتاج إلى
تقريره لتحققه وقال وهب بن منبه قرأت في أحد وسبعين

وسياسته للعامة خ

لتحقيقه خ — مما خ

كتابا فوجدت في جميعها أن النبي صلى الله عليه وسلم
أرجح الناس عقلا وأفضلهم رأيا وفي رواية أخرى
فوجدت في جميعها أن الله تعالى لم يعط جميع الناس من
بدء الدنيا إلى انقضائها من العقل في جنب عقله صلى الله
عليه وسلم إلا كحبة رمل من بين رمال الدنيا وقال
مجاهد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام في
الصلوة يرى من خلفه كما يرى من بين يديه وبه فسر
قوله تعالى وتقلبك في الساجدين وفي الموطأ عنه
صلى الله عليه وسلم إني لأراكم من وراء ظهري ونحوه عن
أنس في الصحيحين وعن عائشة رضي الله عنها مثله قالت
زيادة زادها الله تعالى إياها في حجته وفي بعض الروايات

اني لانظر من وراي كما انظر الى من بين يدي وفي رواية
اخرى اني لابصر من قفاي كما ابصر من بين يدي وحكى
بقي بن مخلد عن عايشة رضي الله عنها كان النبي صلى الله عليه
يرى في الظلمة كما يرى في الضوء والاخبار كثيرة صحيحة
في رويته صلى الله عليه وسلم للملايكة والشياطين ورفع
النجاشي له حتى صلى عليه **وبيت** المقدس حين وصفه
لقريش والكعبة حين بنى مسجده **وقد** حكي عنه انه كان
يرى في الثريا احد عشر نجما **وهذه** كلها محمولة على
روية العين وهو قول احمد بن حنبل وغيره وذهب
بعضهم الى ردها الى العلم والظواهر تخالفه ولا احالة
في ذلك وهي من خواص الانبياء وخصالهم كما اخبرنا ابو محمد

عبد الله

عبد الله بن احمد العدل من كتابه حدثنا ابو الحسن المقرئ
الفرغاني حدثنا ام القاسم بنت ابي بكر عن ابيها حدثنا
الشريف ابو الحسن علي بن محمد الحسيني حدثنا محمد بن محمد
بن سعيد حدثنا محمد بن احمد بن سليمان حدثنا محمد
بن مرزوق حدثنا همام حدثنا الحسن عن قتادة عن
يحيى بن وثاب عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم **قال** لما تجلى الله لموسى عليه السلام
كان يبصر النملة على الصفا في الليلة الظلماء مسيرة
عشرة فراسخ **ولا** يبعد على هذا ان تختص نبينا عليه
الصلوة والسلام بما ذكرناه من هذا الباب بعد الاسراء
والحظوة بما راى من ايات ربه الكبرى **وقد** جاءت

الأخبار بأنه صرع ركانة أشد أهل وقته وكان دعاه
إلى الإسلام وصارع أباركانة في الجاهلية وكان شديدًا
وعاوده ثلاث مرات كل ذلك يصرعه رسول الله صلى الله
عليه وسلم **وقال** أبو هريرة رضي الله عنه ما رأيت
أحدًا أسرع من رسول الله صلى الله عليه وسلم في مشيه
كأنما الأرض تطوى له إنا لنجهد أنفسنا وهو غير مكترث
وفي صفته أن ضحكه كان تبسمًا إذا التفت التفت معًا
وإذا مشى مشى تقلعًا كأنما ينحط من صبب

خ في مشيته

تم الجزء الثاني ببركات الشفيع بحمد الله وعونه
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
تسليمًا كثيرًا أبدًا

وكان الفراغ من هذا الجزء المبارك في العشر من جمادى الآخرة سنة [illegible]